

مواقع التواصل الاجتماعي فضاءات مفتوحة للتسول

المتسولون يحققون مكاسب مالية سهلة وسريعة بوسائل تقنية حديثة



مواقع التواصل الاجتماعي تمنح المتسولين منفذاً لتحقيق مكاسب مالية سهلة وسريعة، في ظل تصديق مستخدمي هذه المواقع كل ما يحوكه هؤلاء الأشخاص المتواكلون من قصص وهمية، ويساهمون في نشرها على نطاق واسع.

يمنية حمدي
صحافية تونسية
مقيمة في لندن



يستمر الحجر المنزلي جراء تفشي فيروس كوفيد - 19 في معظم الدول العربية، ومعه تزداد الأزمات المالية الخائفة، لتدفع بالكثيرين إلى حافة اليأس، وتجبرهم على طلب المساعدة من الأقرباء وحتى من الغرباء. وتزامناً مع فرض إجراءات الإغلاق والإزام الناس بالبقاء في منازلهم للحد من انتشار الوباء، برزت ظواهر لافتة، من بينها الطرق الإلكترونية في طلب الإعانات المالية من أي شخص، بغض النظر عن المكان الذي يوجد فيه على أرض الواقع. وبينما يواجه العالم أسوأ تباطؤ اقتصادي منذ الكساد الأكبر (في أواخر عشرينات القرن الماضي)، يتوقع الخبراء أن يعاني الكثيرون في الدول العربية من الفقر. ومن غير المستبعد أن يصعب الوباء الجديد حياة من يعيشون بالفعل في ظروف اجتماعية صعبة، ويضيق السبل أمامهم للوصول إلى الخدمات الأساسية والمساعدات الإنسانية.

ويبدو أن أيسر الطرق لاستجداء عطف الناس هو كتابة رسالة إلكترونية على منصات التواصل، والعمل على نشرها على نطاق واسع، ثم انتظار ماذا سيأتي من وراء ذلك. وكنت أحدهم على فيسبوك بقول "أنا شاب عمري 27 سنة أعيل إخوتي السنة والوالدي، وفي الظرف الحالي إني محتاج إلى من يساعدي بالف دينار حتى نستطيع مجابهة المصاريف في رمضان في الظرف الراهن، وأعد من يقدم لي العون بسداد المبلغ عندما تنفج بإذن الله، وأترك له جميع المعلومات الشخصية الخاصة بي حتى يتأكد من أنني لن أتحيل عليه أو أذعه".

منشورات وهمية

لكن بقدر ما أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في مساعدة العديد من الفقراء على تحفي محنتهم والصعوبات المالية التي يواجهونها في الظرف الحالي، بعد أن وجدوا على منصاتهم من يقدم لهم يد المساعدة، بقدر ما سهلت على من يمتنون مهنة التسول إمكانية تحقيق مكاسب مالية سهلة وسريعة، بأسلوب تكنولوجي متقدم.

ويعمل عدد كبير من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في ترويج هذه الرسائل والقصص الإلكترونية التي ينشرها المتسولون، خاصة وأن العديد من تلك الرسائل تتضمن تشجيعاً على فعل الخير. وقد تكون معظم هذه المنشورات وهمية، لكنها

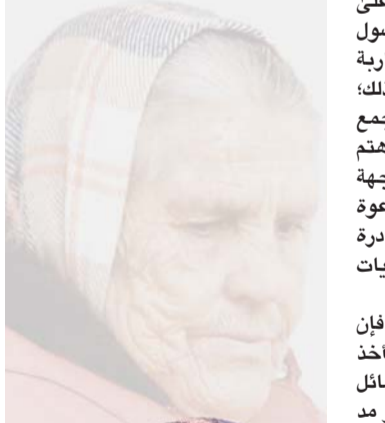


مختار الجماعي
كل طريقة لطلب المال يمكن أن تأخذ شكلاً من التسول
ألفه العياري
لم يعد بوسعنا التفريق بين المحتاج ومن يدي الفقر

وكتبت مدونة أخرى تقول "أنا امرأة أعيش مع ولدي الصغير المريض، أطلب العون من جميع التونسيين، بما استطاعوا وأجرهم الله عظيم،

مد اليد افتراضياً أسهل من بسطها في الواقع

الوباء الجديد يصعب حياة من يعيشون بالفعل في ظروف اجتماعية صعبة، ويضيق السبل أمامهم للوصول إلى الخدمات الأساسية والمساعدات الإنسانية



منحتها إلى الأشخاص المحتاجين المقربين منها والذين تعرف أنهم أكثر استحقاقاً لها من غيرهم.

برائث الخداع

غير أن الخبراء يحذرون من أن مواقع التواصل الاجتماعي قد أصبحت بمثابة العالم الافتراضي الذي وجد فيه المتسولون والأشخاص المتواكلون فرصتهم للحصول على أموال من الغير بأساليب ملتوية وغير شرعية، فيما يقع معظم من يستخدمون هذه المواقع في براثن الخداع والوهم، حين يصدقون كل ما يدعيه البعض من الأشخاص الكسالى الذين يسعون إلى كسب المال دون بذل أي جهد.

ويرى طارق بالحاج محمد الباحث في علم الاجتماع أن التسول الإلكتروني قد ظهر مع ظهور الإنترنت، ولكنه أصبح أكثر انتشاراً بمجرد انتقال العالم من الهواتف المحمولة إلى عصر الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي. وأكد أن التغييرات والتحديات التي شهدتها المجتمعات المصرية قد تركت آثاراً كبيرة على منظومة القيم الاجتماعية ومكانة العمل لدى المواطن العربي كما ساهمت في نشر عقلية الربح السريع والسهل. ويعتقد بالحاج محمد أن التسول الإلكتروني يندرج في إطار الجريمة المنظمة والمتطورة التي تقودها عصابات تخصصت في استغلال وسائل التكنولوجيا بطرق غير قانونية للنيل ونهب أموال الغير وعمليات الفساد.

التصدي للظاهرة

لحسن الحظ لا تزال مقولة "الذراع الطولى للقانون" سائدة حتى الآن، وقد عملت معظم الحكومات العربية مجموعة من التشريعات والقوانين للتصدي لظاهرة التسول، وهي إجراءات تتمحور حول تشديد العقوبات على المتسولين، إلا أن سبل التعامل مع المتسولين في العالم الافتراضي ومعالجة هذه المشكلة مهمة صعبة للغاية.

ويرى المحامي مختار الجماعي أن التسول يمثل أحد تقاطعات الاستنكار الاجتماعي من جهة والتجريم القانوني من جهة أخرى. وقال الجماعي لـ "العرب"، "لقد جرمت مختلف التشريعات فعل التسول وأقرت عقوبة بالسجن لممارسيه؛ غير أن



معظم الحكومات العربية سنت تشريعات وقوانين للتصدي لظاهرة التسول، إلا أن سبل التعامل مع المتسولين في العالم الافتراضي ومعالجة هذه المشكلة مهم للغاية